إعتبار القرائن

الدالة على الإسلام

متى وكيف ؟؟

الجزء الأول /

بسم الله الرحمن الرحيم

لارب لنا غيره ولامعبود لنا سواه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث هدى ورحمة للثقلين وعلى من إتبعه إلى يوم الدين **..**

أما بعد **/** فهذه (7) أسئلة مفيدة في مسئلة من مسائل العقيدة ، وهي: **مدى إعتبار الأقوال والأفعال والعلامات والشعائر الشرعية كقرائن على إسلام الشخص أو الطائفة إذا أشتهر عليهم نقضهم للإسلام في قضايا أخرى من الدين .. وما يلزم المخالف في هذه المسئلة .**

ولتسهيل الأمر سنذكر واقع مشهور ومعلوم لأحد الأقوام قبل كل سؤال ليكون مثلا ودليلا لازماً لإجابة المسئلة ، والله الموفق لما فيه الخير **.**

1ــ مشركي العرب أيام رسول الله ﷺ ، أشتهرعليهم وعلم من حالهم أنهم كانوا إذا سافروا في سفينة وهاج عليهم البحر دعوا الله مخلصين له الدين فلما يترلواذ إلى البر إذا هم يشركون **..** وقد أخبرنا الله تعالى عنهم ، وكما جاء في قصة عكرمة حين أراد ركوب البحر هاربا من مكة بعد فتحها فقيل له إذا أردت الركوب معنا نشترط عليك الإخلاص في الدعاء إذا هاج البحر**...**

والسؤال هنا / هل يمكن الحكم على مشركي العرب بالإسلام إذا سمعناهم أو رأيناهم يدعون الله مخلصين له الدين في السفينة ، وقد علمنا ماأشتهر عليهم من الشرك في البر ؟؟ وهل هذا يعتبر صدقا منا في إتباع الحق أم مجادلة بالباطل وتحريف الكلم عن مواضعه أو قل ورعاً فاسداً لمن يخاف[1] من تكفير قوم رآهم يدعون الله مخلصين له الدين ؟؟

---

(1)وكم دخل الشيطان اللعين على بني آدم من هذا الباب لإغوئهم **..** فما عبدت الأصنام في قريش زلفى إلا تورعا وخوفا من عدم قبول الدعوة ، وما طافوا بالبيت عرايا إلا خوفا وورعا في ملاقاة الله بثيابهم النجسة ، وقد كاد الشيطان أن يلبس عليهم أمر أكل الميتة وأنها أحل من المذبوحة بالسكاكين البشرية النجسة ويخوفهم من حرمتها حتى نزل قول الله تعالى (وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) *الأنعام121..* فالحذر من طاعة الشيطان في الورع الفاسد ويحسب الإنسان إنه يحسن صنعا ، والله المستعان **.**

- وماذا سيكون حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم على شخص يحكم لمشركي قريش بالإسلام ، بحجة أنه رآهم يخلصون لله في الدعاء ، ويقول إذا رأيت أحدهم يشرك في البر فسوف أُكفّره أما ظاهرهم أمامي الآن أنهم مخلصين مسلمين أخوة لي في الله ، أو قال أما بالعموم فهم مشركين أما أحدهم بعينه فلاأُكفّره وهو يخلص في الدعاء لله على ظهر السفينة .. فماذا سيكون حكم هذا الشخص عند رسول الله ﷺ والصحابة ﷺ ؟؟ .

2ـــ اليهود في المدينة أيام رسول الله ﷺ ،

كانوا يقولون (لا إله إلا الله) ولكن أشتهر وعلم من حالهم أنهم[1] كانوا لايقرون بأن محمدا رسول الله مع أنهم كانوا يعرفونه بأوصافه كما يعرفون أبنائهم ،وقد عرفوه حتى وهو صغير مع عمه في رحلة الشام ولكن حسدا وعنادا وتكبرا أنكروه لأنه لم يكن منهم وقد كانوا يتوقعون أن الرسول سيكون حتما منهم لأنهم هم أهل التدين والعلم وحفظة كتاب الله ، ومعظم الرسل كانوا منهم ، وقد كانوا يبشرون الأوس والخزرج بأنه سيبعث نبي وسيتبعونه ...

- **والسؤال هنا/** هل يمكن الحكم على يهودي في المدينة بالإسلام

إذا سمعناه يقول (لاإله إلا الله) ونحتج بحديث رسول الله ﷺ " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله "

، وحديث أسامة ﷺ حينما عاتبه رسول الله على قتل من قال لإله إلا الله وقال له " أشققت عن قلبه " ... ونحوها من الأحاديث التي تتضمن أن من قال لاإله إلا الله فهو مسلم ؟؟ وهل يعتبر ذلك صدقا منا في إتباع الحق أم تلاعبا ومجادلة بالباطل وتحريف الكلام عن مواضعه ؟

- وماذا سيكون حكم رسول الله ﷺ والصحابة على شخص يحكم على اليهود في المدينة بالإسلام لأنهم يقولون لاإله إلا الله فإذا فعل أحدهم كفر أمامي أكفره ؟؟ أو يقول هم عندي كفارا بالعموم أما اليهودي بعينه لاأكفره إذا سمعته يقول لاإله إلا الله ؟؟

أو يقول الأحاديث في الحكم بالإسلام لمن يقول لاإله إلا الله قطعية ، وأما إشتهار اليهود بأنهم يقولونها وينكرون رسالة محمد فهو ظني لأن هناك طائفة من اليهود قد أسلموا ، وانا أتمسك بالقطعي وأطبق الأحاديث في الحكم بالإسلام على من يقول لاإله إلا الله ، وعندي أن اليهود في المدينة مسلمين مادامو يقولون لاإله إلا

---

1) يجادل البعض حين تذكر لهم (يهود المدينة ومشركي العرب ومانعي الزكاة وأتباع مسيلمة ..) وبما أشتهر عنهم ...وأن الشهادة غير معتبرة في حقهم حتى تعرف رجوعهم عن من تواتر عنهم من ناقض ..... لتنبهه بما يلزمه ويترتب عليه **أطلاق حكمه** على كل من ينطق بالشهادة أنه مسلم ...!!

فيقول لك جدالا : أنت تقول يهودي ! أي علمت ماتواتر عنهم من التهود ..!! ولكن ماتواتر عن أقوامنا من دين الشرك ! لايريد أن يقبله ولا ترغب نفسه في تسويتهم بما تواتر عن الطوائف من بني آدم الأخرى (كاليهود).. فعجبا !!

الله ... فما حكم رسول الله على مثل هذا الشخص؟؟ وهل قال أحد من أصحابه هذا القول وحكم بإسلام اليهود ؟؟

* ثم أن **يهود العراق** بعد وفاة رسول الله ﷺ وإشتهار الرسالة المحمدية كانوا يقرون بأن محمدا رسول الله ولكن للعرب خاصة وليس للناس كافة .. فهل من سمعناه منهم يقول (لاإله إلا الله محمدا رسول الله) نحكم بإسلامه[1]، ونحتج بالأحاديث في الشهادتين وحديث اليهودي جار رسول الله ﷺ الذي شهد أن محمدا رسول الله ومات فشهد له رسول الله بالإسلام وقال للصحابة " الحمد لله الذي أعتق بي نسمة من النار لوو أخاكم " ؟؟

3ـــ من الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ أن من قال (لاإله إلا الله) فهو مسلم يحرم دمه وماله وعرضه فلماذا **لم يحكم** بإسلام اليهود في المدينة مع أنهم كانوا يقولونها ، ويحكم لمشركي قريش والعرب بالإسلام **بمجرد قولها** ؟ وطلب من عمه حين إحتضاره كلمة واحدة (لاإله إلا الله) ، وطلب من جاره اليهودي المحتضر ان يشهد أنه رسول الله ؟

وحاشاه صلوات الله وسلامه عليه أن يكون عنده معتقد القومية والوطنية بل تبراء منها ووصفها بأنها منتنة .. فما سبب هذا التفريق بين العرب واليهود إذا ؟؟**!!**

* ثم بعد وفاتهﷺ أنتشر الإسلام وأقر اليهود بأن محمدا رسول الله ومع هذا لم يحكم لهم الصحابة والتابعين بالإسلام ؟**!**

وحاشاهم ﷺ أن يروا رسول الله ﷺ يحكم بإسلام جاره اليهودي المحتضر بمجرد إقراره بأن محمدا رسول الله بل حتى بالعتق من النار ، ويغالوا هم ويشددوا فيكفروا اليهود في زمنهم حتى بعدما يسمعونهم يقولون محمدا رسول الله ، فما سبب عدم حكمهم بإسلام اليهود في زمانهم مع قولهم لاإله إلا الله محمدا رسول الله ؟؟**!! .**

4- من المعلوم المشهور قطعاً أن اناس من العرب قد إرتدوا عن الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وكان سبب ردتهم هو **منع إخراج الزكاة** ، متأولين في ذلك قول الله تعالى:(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) التوبة . وقالوا لأبوبكرﷺ إن أخذ الزكاة كان مخاطباً به رسول الله ﷺ وليس من بعده فلا يجوز لك أخذ الزكاة منا....

فإمتنعوا عن دفعها ، لكنهم لم يتركوا أي شيء آخر من دين الإسلام ، فقد كانوا يقولون لاإله إلا الله محمدا رسول الله للناس كافة ، ويكفرون بالطواغيت ويقاتلونهم في سبيل الله ، ويقرآون القرآن ويعتادون المساجد ويصلون ويصومون ويحجون.. ويفعلون سائر العبادات إلا إيتاء الزكاة

---

(1) يراجع ما ذكره الإمام الشيباني في كتابه السير الكبير لمزيد الفهم في هذه المسئلة عن اليهود .

والسؤال هنا / هل يمكننا الحكم بإسلام أحدهم إذا سمعناه يقول لاإله إلا الله محمدا رسول الله أويؤذن ويصلي ويتلوا القرآن ويفشي السلام..؟؟

- وهل حكم أحداً من الصحابة بإسلام هؤلاء محتجاً بقولهم لاإله إلا الله محمدا رسول الله أو الآذان أو الصلاة وغيرها من الشعائر ــ غير الزكاة ــ أو محتجاً بالحوار الذي جرى بين عمر وأبوبكرﷺ في (قتال) مانعي الزكاة [1]، وليس في حكمهم .

5- مسيلمة الكذاب ظهر بعد وفاة رسول الله ﷺ مدعيا أنه نبي وأن رسول الله ﷺ قد أخبره بذلك ، وشهد على ذلك رجلين من أصحابه ، فصدقه قومه .. فخفف عليهم بعض العبادات وإدعى أنه يوحى إليه ...

ومعلوم أن مسيلمة الكذاب واتباعه لم يتركوا الدين الذي جاء به رسول الله ﷺ كله ، بل كانوا يقولون لاإله إلا الله محمدا رسول الله ويؤذنون ويصلون ويزكون ويصومون ويتلون القرآن ويفعلون كل العبادات ويؤمنون بكل المعتقدات التي جاء بها محمد ﷺ غير تصديقهم لنبوة مسيلمة وطاعته ... وقد اشتهر عليهم ذلك (وهم أهل اليمن في خلافة أبوبكر ﷺ) .

والسؤال هنا / هل يمكننا الحكم على شخص أو طائفة **منهم** بالإسلام إذا رأيناهم يقولون لاإله إلا الله محمدا رسول الله ويؤذنون ويصلون ويؤتون الزكاة .. ويعفون اللحى ويرفعون إزارهم وتختمر نساؤهم وعلمنا أنهم يكفّرون اليهود والنصارى ومشركي العرب ويقاتلونهم في سبيل الله .... تمسكا منا بالأحاديث الصحيحة المطلقة التي وردت في ذلك ؟؟

---

(1) والذي يظهر والله أعلم أن عمر ﷺ كان متخوفاً من أن يقال أن أصحاب محمداً يقتلون بعضهم بعضا ، كما اخبرهم به رسول الله ﷺ في عدم قتله للمنافقين في عهده حتى لايقال أن محمدا يقتل أصحابه ، فينفر الناس من الدين ..وكان أبوبكر ﷺ يرى أن مانعي الزكاة يختلفون عن المنافقين لأنهم أظهروا الكفر ، أما المنافق فيظهر الإسلام ويخفي الكفر .. ولهذا قال " والله لو منعوني عقالا لقاتلتهم عليه " .. فأين هذا من أقوامنا الذين نقضوا معظم الدين وبقت فيهم بعض الشعائر والمعتقدات من دين محمد ﷺ .. والله المستعان .

وماذا سيكون حكم أبوبكر الصديق والصحابةﷺ في شخص يحكم لهم بالإسلام وإنهم إخوته في الله ، مستدلا بصلاتهم وقولهم لاإله إلا الله محمدا رسول الله وحفظهم القرآن وجهادهم في سبيل الله.... ؟؟

6- الخوارج أخبر رسول الله ﷺ الصحابة عنهم أنهم قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم ، وأنهم يقرأون القرآن .. ويقولون لاإله إلا الله محمدا رسول الله ويؤتون الزكاة ، ويكفّرون اليهود والنصارى ، ومشركي العرب ، ويكذّبون مسيلمة ويقاتلون في سبيل الله ....

ويفعلون كل الشعائر والسنن .. ولكن أشتهر عليهم وعلم عنهم أنهم مبتدعة يكفرون المسلمين بالكبائر والذنوب ، ويدخلون كل الأعمال في مسمى الإيمان وأنه لايزيد ولاينقص ...

والسؤال هنا / إذا رأينا أحدهم (أو طائفة منهم) يصلي في بكاء وخشوع ، ويحفظ القرآن ويتلوه ، ويجاهد في سبيل الله اليهود والنصارى والطغاة .. فهل سنعتقد أن إيمانه أكمل من الصحابةﷺ وأنه ليس مبتدع ؟؟

7- طبيب في لجنة طبية عملها وضع تقرير عن حالة المرضى الصحية .. يُطلب منه الكشف عن عائلة أشتهرعليها أن بها الأيدز والقلب والبواسير والثعلبة والشلل (عافانا الله من كل أسقام الروح والجسد) ..

وبناء على كشفه على العيون والأنف والأذن والحنجرة عندهم فوجدها سليمة .. فقرر أن صحتهم ممتازة ، وأنهم من الأصحاء..!!

والسؤال هنا / ماذا سيكون حكمك على هذا الطبيب أو ماذا سيكون حكم وزارة الصحة واللجنة الطبية على هذا الطبيب ؟؟!! وهل ستقبل حجته في نظره إلى سلامة الأنف والأذن والعيون ويعتبر صادقا في تقريره الصحي أم متلاعبا ؟؟

..../\/..........

خلاصة :

** **والمقصد من هذه الأسئلة السابقة هو** واقع أقوامنا المعاصرين وما يقتضيه حالهم ، وقد أغلق الباب على نفسه من لايريد أن يقارن قومه المشركين وماتواتر عنهم من نواقض .. بالملل الآخرى والطوائف من بني آدم ...فهذا ننصحه بالتجرد ومراجعة نفسه وتخليصها من التعصب ، أما من فهم الكلام ومقاصده على حقيقته .. فلبستمر في القرأءة فإنا حاولنا أن نُفصل أكثر لمزيد الإيضاح .. بإذن الله .

فمما لاشك فيه أن قومنا يقولون لاإله إلا الله محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون ويؤتون الزكاة...

ولكن أشتهر عنهم أيضا وعلم من حالهم يقينالاشك فيه ؛ أنهم يعبدون الأوثان (القبور)[1] ، ويعتقدون فيها كل ماكانت قريش ومشركي العرب يعتقدون في أوثانهم وأصنامهم ، بل أشد !

ويتخذون ملوكهم وحكامهم وعلمائهم أربابا من دون الله ، وذلك بإتباعهم وطاعتهم في تحليل ماحرم الله وتحريم ما أحل سبحانه ـــ بالقوانين الوضعية الوضيعة والعادات والتقاليد الباطلة والأهواء الفاسدة ـــ كما كان أهل الكتاب يفعلون مع رهبانهم وأحبارهم ، وكما كان حال فرعون وجنده وقومه ، بل أشد !

والصور الظاهرة الواضحة جدا لأقوامنا هي (الشرك) إلا من رحم الله .. والذي معناه أن يعبد الله ويطاع في بعض الدين ، ويعبد غيره سبحانه في البعض الآخر ..

والشرك > خلاف **الإلحاد** (عدم عبادة الله سبحانه بالكلية) ، وخلاف **التوحيد والإخلاص** (عبادة الله وحده في كل مجالات الحياة) .

وهذه معلومة هامة جدا ، ومع بساطتها يقع الناسي لها في زلل عظيم وجدال بالباطل طويل وضلال..!!

حيث حكمنا على شخص أو طائفة بأنهم **مشركون** لاينفي أنهم يعبدون الله مخلصين له في بعض الدين .. فحينما يشرك شخص أو طائفة في تحاكمه للطاغوت وشرعه مثلا سيكون جدالا بالباطل الإستدلال بصلاته على إسلامه وإعتياده المسجد على إيمانه..

نعم لو كان الحكم بأنه **ملحد** وإحتج على عدم إلحاده برؤيته يصلي أو يفعل أي فعل لله ، يكون للمقال مقام وإعتبار .

والسؤال المهم هنا / ماحكم من يحكم على المشرك بالإسلام ومايلزمه .. بمجرد أنه رآه يقول أو يفعل بعض الشعائر من بقايا دين محمد ﷺ المعلوم يقينا وقطعا أن القوم لم يشركوا فيها بعد ؟؟.

حكمه الواضح والله أعلم بأنه **ضال مضل !!**

وسبب **ضلاله** أما الشيطان اللعين بدخوله به في متاهات الورع الفاسد وتخويفه بما لاخوف منه[2] .. وإما لإتباعه لهواه وإغتراره بكثرة الهالكين ودعاياتهم وقلة أهل الحق وإستضعافهم .

---

(1) جاء في دعاء رسول الله ﷺ : " اللهم لاتجعل قبري **وثنا** يعبد " فسمى القبر الذي يعبد من دون الله وثنا .

(2) وهي من أوسع أبواب الشيطان ومداخله لإغواء بني آدم .. ويدخل من هذا الباب حتى في وسوسة الوضوء والصلاة وغيرها ... وقد قال أحدهم مرة " إني أدخل المسجد للصلاة ويغلب على ظني أن كل المصلين من حولي مشركبن ولكني لم أراهم يفعلون الشرك فهم عندي مسلمين بصلاتهم الآن .. " وقد نسى هذا أن القوم ليسوا ملحدين ! والمشرك قد يعمل لله في بعض الدين .. ولهذا حكمه أنه أشرك ..وأنه قد زل وضل بإهماله ماتواتر عن القوم من ناقض في الحاكمية وعبادة القبور والولاء.... فإن قال : أخاف أن يكون أحدهم مسلما ؟؟! قلنا هذا الخوف لايجعلك تهمل ماتواتر عنهم من نواقض وأشتهر .. وتتمسك بإعتبار هذه الشعيرة (**المشتركة**) في حقهم .!

مضل لغيره ؛ حيث سيلزمه إعتقاده بأن من يفعل الشعائر من القوم فهو مسلم .. أن يؤاخيه ويصلي خلفه . ويفعل معه كل الحقوق المتوجبة للمسلم على المسلم ولايعاديه ولايبغضه ولو كان من أطغى الناس !! وبمثل هذا يطمئن المشرك على شركه وأن دينه بخير مادام مثل هؤلاء يحكمون له بالإسلام ويصلون خلفه ويوادونه في الله ، فيزداد ضلالا على ضلاله .

ويلزم من هذا المعتقد الباطل :

- أن قريش ومشركي العرب إذا ركبوا الفلك وحين يخلصون في الدعاء(1) مسلمين !
- اليهود في الماضي والحاضر مسلمين !
- مانعي الزكاة وأتباع مسيلمة مسلمين !

ونحن نعلم أن المخالف لايعتقد أن قريش واليهود وأتباع مسيلمة مسلمين... ولكن معتقده الباطل يلزمه ذلك ..

فإما أن يقر بأنهم مسلمين ليسلم ماإعتقده .. وإما أن يرجع إلى الحق والصواب فيفوز برضى الرحمن قبل فوات الآوان.. فإن الرجوع للحق فضيلة ومنقبة عظيمة .. يبغضها الشيطان ويوسوس للنفس أنها إن رجعت للحق أعتبرت جاهلة وتسقط قيمتها وثقتها عند الناس !

ولكن الله تعالى يقول{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } البقرة .

والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم .

لمزيد العلم يرجى مراجعة ماذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان والتفسير القيم سورة الناس ..وكذلك كتاب تلبيس إبليس لإبن الجوزي .

(1) فقد أخبرنا الله تعالى عنهم أنهم يدعونه قائلين :(وإذ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الأنفال . [وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ] **النحل** . [**إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**] **الأنفال** . قال الإمام النيسبوري (كان المستفتح أباجهل ، فإنه قال حين إلتقى القوم (يوم بدر) " اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتى بما لايعرف فأحنه الغداة ، وكان ذلك إستفتاحا ، فأنزل الله : (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)..= =أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل : اللهم أنصر أعز الفئتين وأكرم الفئتين ، فنزلت] أسباب النزول . . إذا فقد علمنا أن أباجهل وأمثاله كانوا يدعون الله مخلصين له الدين في بعض الأحيان .. فهل نحكم لهم بالإسلام حينها ؟؟؟!!!!

إنتهى الجزء الأول ... وننتقل إلى الجزء الثاني :

الجزء الثاني :

إعتبار القرائن الدالة على الإسلام....
متى وكيف ؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى من أتبع هديه ووالاه......

أما بعد..

فبعد أن طرحنا بعض الأسئلة والأمثلة في الجزء الأول...

إليك الآن أقوال العلماء وشراح الأحاديث التي ذكرت فيها الشهادتين والشعائر الأخرى كالصلاة .. وفي حق من تكون قرينة على الإسلام ومتى لاتعتبر....

والله الموفق لما فيه الخير والفلاح يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم .

نعوذ بالله من مُضلات الفتن ومن محبطات العمل ومن سوء الفهم والقصد ..

ï يقول الإ مام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : [مجموعة التوحيد -الرسالة الأولى -]

" إعلم يرحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، والدليل قوله تعالى :(ولقد بعثنا فى كل أُمة رسولا أن أعبدوا الله وإجتنبوا الطاغوت) النحل 36

*** فأما صفة الكفر بالطاغوت : أن تعتقد بطلا ن عبادة غير الله ، وتتركها ، وتــكفــر أهلها وتعاديهم**

*** وأمامعنى الإيمان بالله : أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون ما سواه ، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله ، وتــنـــفــيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم ..**

وهذه ملة إبراهيم التى سفه من رغب عنها ..

وهذه هى الإسوة الحسنة التى أخبر الله بها فى قوله تعالى :

(قد كانت لكم إسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ، وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حــتى تؤمنوا بالله وحده)

والطـــــــــاغـــــــوت : عام فى كل ما عبد من دون الله ، ورضى بالعبادة ؛ فهو طاغوت - من معبود أو متبوع ، أو مطاع فى غير طاعة الله ورسوله -

وأعلم أن الإ نسان ما يصير مؤمنا بالله إلا بالكفر بالطاغوت والدليل قوله تعالى :(فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد إستمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها والله سميع عليم) البقرة **256**

والعروة الوثقى : شهادة أن لا إله إلا الله .. وهى متضمنة للنفى والإثبات - تنفى جميع أنواع العبادة عن غير الله {لا إله } ، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له {إلا الله } ."

* وفى موضع آخر من مجموعة التوحيد يقول الإمام : بل ملة إبراهيم هي الكفر بالطاغوت { لاإله } ، والإيمان بالله { إلا الله } .]

انتهى كلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله

* * * * *

شـــــــبهة :

قد يقول قائـــــل أن الناس اليوم ، يقولون : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويصلون ويصومون ويفعلون الخيرات ، فتكون هذه الأمور دلالة وقرينة على إسلامه.... ويستدلون على ذلك بالأحاديث المطلقة التي وردت في قول لا إله إلاالله ، والآذان والصلاة ، وإلقاء السلام ..؟؟!!M

فهل هذا هو الحق في إعتبار القرآئن ؟؟ وهل هكذا كان واقع هذه الأحاديث الشريفة .. وهل هكذا شرح العلماء هذه الأحاديث ؟؟؟

لنلقي لمحة سريعة على هذا الموضوع .. يستطيع من خلالها أي قاريء منصف وراغب في معرفة الحق أن يتوصل للحق في هذه المسألة بكل سهولة .. وأما من أخذه الغرور والعجب ، وغرته كثرة الهالكين وقلة السالكين ... فإنالله وإنا إليه راجعون .

وإليك كلام العلماء مفصلاً حول هذه الشبهة :

شرح حديث : ، [اُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله] ..

Ï قال الإمام النووي رحمه الله عند شرحه لصحيح مسلم :

[قال الإمام الخطابي رحمه الله : معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب ، لأنهم يقولون : لا إله إلا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف ....

وقال القاضي عياض رحمه الله : إختصاص عصمة المال والنفس بمن قال : " لا إله إلا الله " تعبير عن الإجابة إلى الايمان ، وأن المراد بهذا مشركوا العرب وأهل الأوثان ومن لا يوحد ، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام وقوتل عليه ..

F فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقوله : لا إله إلا الله ، إذا كان يقولها فى كفره وهى من إعتقاده] .. فلذلك جاء فى الحديث الآخر :" وأنى رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة "] .

ثم يقول الامام النووي : [قلت : ولابد مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ ، كما جاء فى الرواية الأ خرى لأبى هريرة :" حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بى وبما جئت به "والله أعلم]

{ صحيح مسلم بشرح النووى ج1 }

Ï وقال : الإمام ابن حجر في فتح الباريء شرح صحيح البخاري 12 | 247 : [أن الكافر إذا كان وثنياً أو ثانوياً لا يقر بالوحدانية فإذا قال لا إله إلا الله حكم بإسلامه ثم يجبر على قبول جميع أحكام الإسلام ويبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام .

F أما من كان مقراً بالوحدانية - منكراً للنبوة – فإنه لا يحكم بإسلامه حتى يقول محمد رسول الله ، فإن كان يعتقد أن الرسالة المحمدية للعرب خاصة فلابد أن يقول : إلى جميع الخلق ..فإن كان كفر بجحود واجب واستباحة محرم فيحتاج أن يرجع عما إعتقده) أ. هـ

شرح حديث أسامة ﷺ :

عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه قال :

" بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أناس من جهينة يقال لهم الحرقات ، قال : فأتيت على رجل منهم فذهبت أطعنه فقال : لا إله إلا الله فطعنته فقتلته ، فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال : " قتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله ؟ قلت يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوذاً ، قال : " فهلا شققت عن قلبه "] الحديث .

أورد الإمام البغوي هذا الحديث بمصنفه القيم شرح السنة في الجزء العاشر تحت عنوان (تحريم قتله إذا أسلم على أي دين كان) وقال رحمه الله : [هذا حديث متفق على صحته ...وفيه دليل على أن الكافر إذا تكلم بالتوحيد وجب الكف عن قتله .

قال الإمام : وهذا في الوثني الذي لا يعتقد التوحيد إذا أتى بكلمة التوحيد يحكم بإسلامه ثم يجبر على سائر شرائط الإسلام ..

F فأما من يعتقد التوحيد لكنه ينكر الرسالة فلا يحكم بإسلامه بمجرد كلمة التوحيد حتى يقول : محمد رسول الله فإذا قالها كان مسلماً ، إلا أن يكون من الذين يقولون محمد مبعوث للعرب خاصة فحينئذ لا يحكم

بإسلامه بمجرد الإقرار بالرسالة حتى يقر أنه مبعوث إلى كافة الخلق ثم يستحب أن يمتحن بالإقرار بالبعث والتبرؤ من كل دين يخالف الإسلام وكذلك المرتد يعود إلى الإسلام عن الدين الذي انتقل إليه) أهـ.(1)

شرح حديث رسول الله ﷺ :" من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل "

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحم الله تعالى :

[هذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أوتوقف لم يحرم ماله ودمه] أ . هـ

وقال صاحب كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد في تعليق على هذا الحديث الشريف :[قوله : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله) ، أعلم أن النبي ﷺ علق عصمة المال والدم في هذاالحديث بأمرين :

الأول : قول لا إله إلا الله عن علم ويقين كما هو قيد في قولها في غير ما حديث كما تقدم .

والثاني : الكفر بما يعبد من دون الله فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى بل لا بد من قولها والعمل بها .

قلت :وفيه معنى "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) أ .هـ (1).

وقال : [قلت : أفاد الحديث أن الإنسان قد يقول لا إله إلا الله ولا يكفر بما يعبد دون الله فلم يأت بم يعصم دمه وماله كما دلت عليه الآيات المحكمات و الأحاديث] أ .هـ فتح المجيد .

وعن النطق بالشادتين يقول رحمه الله تعالى :

[قوله (من شهد أن لا إله إلا الله) أي من تكلم بها عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً ، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها كما قال الله تعالى : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) محمد 19:

وقوله (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) الزخرف 86 .

---

(1)شرح السنة – البغوي جـ 10 ص 241 .

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 116 .

أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه : من البراءة مـــن الـــشرك و إخـــلاص القول والعمل ، قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالإجماع .

في الصحيحين عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :(أمرت أن أقاتل الناس حـــتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . فإن فعلوا ذلك عصموا مـــني دماءهم و أموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)

قال الإمام البغوي رحمه الله : " هذا حديث متفق على صحته "

وقوله (حتى يقولوا لا إله إلا الله) أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولـــون لا إلـــه إلا الله ثم لا يرفع عنهم السيف حتى يقرّوا بنبوة محمد صلى الله عليه سلم أو يعطوا الجزية) أ . هـــ (3)

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله (وأما قول الإنسان «لا إله إلا الله» من غير معرفة لمعناها ولاعمل به ، أو دعواه أنه من أهل التوحيد وهو لايعرف التوحيد بل ربما يُخلص لغير الله من عبادته من الدعاء والخوف والذبح والنذر والتوبة والإنابة وغير ذلك من أنواع العبادات فلا يكفي في التوحيد ، بل لايكون إلا مشركا والحالة هذه) (تيسير العزيز الحميد) صـــ 140، ط المكتب الإسلامي 1409هـــ.

ï يقول الفقيه الكساني الحنفي رحمه الله :[الطرق التى بها يكون الشخص مؤمنا ثلاثة : نص / ودلالة / وتبعية .

أما النص : فهو أن يأتي بالشهادة أو بالشهادتين أو يأتي بهما ،

مع التبرى مما هو عليه صريحا .

وبيان هذه الجملة õ؛ ان الكفرة أصناف أربعة :

1 ï صنف منهم ينكرون الصانع (الله) أصلا ، وهم الدهرية المعطلة

2 ï وصنف منهم يقرون بالصانع وينكرون توحيده ، وهم الوثنية والمجوس...

3 ï وصنف منهم يقرون بالصانع وتوحيده ، وينكرون الرسالة رأسا ، وهم قوم من الفلاسفة ...

4 ï وصنف منهم يقرون بالصانع وتوحيده والرسالة فى الجملة ، لكنهم ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى

*** فإن كان من الصنف الأول والثاني ؛ فقال : (لا إله إلا الله) يحكم بإسلامه ، لإن هؤلاء يمتنعون عن الشهادة أصلا .. فإذا أقروا بها كان ذلك دليل إيمانهم ، وكذلك إذا قال :(أشهد أن محمداً رسول الله) لأنهم يمتنعون من كل واحدة من كلمتى الشهادة ، فكان الإتيان بواحدة منهما أيتهما كانت دلالة الإيمان .**

---

(3) شرح السنة البغوي جـــ 1 باب البيعة على الإسلام .

* وإن كان من الصنف الثالث فقال:(لا إله إلا الله)لايحكم بإسلامه ، لأن منكر الرسالة لايمتنع عن هذه المقالة ، ولو قال :(أشهد أن محمداً رسول الله) يحكم بإسلامه ، لأنه يمتنع عن هذه الشهادة ، فكان الإقراربها دليل الإيمان .

وإن كان من الصنف الرابع فأتى بالشهادتين فقال :(لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، لايحكم بإسلامه حتى يتبرأ من الدين الذى عليه من اليهوديه أو النصرانية ...،لأن من هؤلاء من يقر برسالة رسول الله - محمد - صلى الله عليه وسلم ، لكنه يقول : إنه بعث إلى العرب خاصة دون غيرهم ، فلا يكون إتيانه بالشهادتين بدون التبريء دليلا على إيمانه ، وكذا إذا قال يهودي أو نصراني : أنا مؤمن أو مسلم ، أو قال : آمنت أو أسلمت ، لا يحكم بإسلامه ؛ لأنهم يدعون أنهم مؤمنون ومسلمون ، والإيمان والإسلام هو الذى هم عليه ، ...

ولو قال يهودى أو نصرانى : أشهد أن لا إله إلا الله وأتبرأ من اليهودية أو النصرانية ، لا يحـــكم بإسلامه ، لأنهم لايمتنعون عن كلمة التوحيد ، والتبري من اليهودية والنصرانية لا يكون دليل الدخول فى دين الإسلام ، لإحتمال أنه تبرأ من ذلك ودخل فى دين آخر سوى دين الإسلام ، فلا يصلح التبريء دليل الإيمان مع الإحتمال ، ولوأقر مع ذلك فقال : دخلت فى دين الإسلام أو فى دين محمد ﷺ، حكم بالإسلام لزوال الإحتمال بهذه القرينة ، والله سبحانه وتعالى أعلم] .

[بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع م9]

Ï ويقول محمد حسن الشيباني صاحب أبي حنيفة - رحمهما الله - :

[باب الإســـلام : ذكرعن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :{ أُمرت أن أقاتل (الناس)حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله }

قال : فكان رسول الله ﷺ يقاتل عبدة الأوثان ، وهم قوم لا يوحدون الله ، فمن قال منهم : لا إله إلا الله كان ذلك دليلا على إسلامه

(والحاصل أنه يحكم بإسلامه إذا أقر بخلاف ما كان معلوما من إعتقاده ، لأنه لاطريق إلى الوقوف على حقيقة الإعتقاد لنا .

فنستدل بما نسمع من إقراره على إعتقاده ؛ فإذا أقر بخلاف ماهو معلوم من إعتقاده إستدللنا على أنه بدّل إعتقاده) .. وعبدة الاوثان كانوا يقرون بالله تعالى ؛ قال الله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ، ولكن كانوا لا يقرون بالوحدانية

قال الله تعالى : (إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستـــكبرون)، وقال فيما أخبر عنهم : (أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عُجاب) ..

فمن قال منهم :" لا إله إلا الله " فقد أقر بما هو مخالف لإعتقاده ، فلهذا جعل ذلك دليل إيمانهم ،[فقال : " أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله "] ويقول الشيباني - رحمه الله – [.. وعلى هذا المانوية وكل من يدعي إلهين ؛ إذا قال واحد منهم : "لا إله إلا الله ، فذلك دليل إسلامه .

G فأما اليهود والنصارى فهم يقولو ن : " لا إله إلا الله ، فلا تكون هذه الكلمة دليل إسلامهم -...وهم فى عهد رسول الله ﷺ كانوا لايقرون برسالته ، فكان دليل الإسلام فى حقهم الإقرار بأن محمدا رسول الله ؛ على

ما روى عنه أنه دخل على جاره اليهودي يعوده ، فقال :(أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله) ، فنظر الرجل إلى أبيه فقال له : أجب أبا القاسم ، فشهد بذلك ومات ، فقال ﷺ : " الحمد لله الذى أعتق بى نسمة من النار " ثم قال لأصحابه :" لو أخاكم " ...

F .. فأما اليهود ببلاد العراق فإنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ولكنهم يزعمون أنه رسول إلى العرب لا إلى بني إسرائيل ، ويتمسكون بظاهر قوله تعالى :(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم) ،

فمن يقر منهم بأن محمد ا رسول الله - لا يكون مسلما - حتى يتبراء من دينه مع ذلك ، أو يقر بأنه دخل فى الإسلام ، حتى إذا قال اليهودى أو النصرانى : أنا مسلم أو أسلمت - لايحكم بأسلامه ، لأنهم يدعون ذلك ، فإن المسلم هو { المستسلم للحق المنقاد إليه ، وهم يزعمون أن الحق ما هم عليه ، فلا يكون مطلق هذا اللفظ فى حقهم دليل الإسلام حتى يتبرأ من دينه مع ذلك ..

.. ولو قال المجوسي : أسلمت أو أنا مسلم ، يحكم بإسلامه ، لأنهم لا يدّعون هذا الوصف لأنفسهم ويعدونه شتيمة ، يشتم الواحد منهم بها ولده ، فيكون ذلك دليل الإسلام فى حقه] إنتهى .

[كتاب السير الكبير- للشيبانى- بشرح الإمام محمد السرخسي / ج1]

Ï ونقل الإمام الشوكاني ، قول الإمام البغوى - رحمهما الله - عند الكلام على حديث [أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا "لا إله إلا الله "]

[قال البغوى: الكافر إذا كان وثنيا أو ثنويا لا يقر بالوحدانية ، فإذا قال : " لا إله إلا الله " حكم بإسلامه ، ثم يجبر على قبول جميع الأحكام ، ويتبرأ من كل دين خالف الإسلام ، وأما من كان مقرا بالوحدانية منكرا للنبوة فأنه لا يحكم بإسلامه حتى يقول :(محمد رسول الله) ، فإن كان يعتقد أن الرسالة المحمدية إلى العرب خاصة ، فلا بد أن يقول : إلى جميع الخلق . فإن كان كفره بجحود واجب أو إستباحة محرم ، فيحتاج إلى أن يرجع عن إعتقاده] [نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ج9]

Ï ويقول الإمام إبن قدامة المقدسي فى كتابه ـــ المغنيـــ مُوضحا كيف يحكم بإسلام الأفراد ، شارحا كلام الإمام الخرقي حين قال :

'' ومن شهد عليه بالردة فقال ماكفرت ، فإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لم يكشف عن شيء " ..

ثم يشرح الإمام ابن قدامة هذا الكلام فيقول : وكلام الخرقي محمول على من كفر بجحد الوحدانية أو بجحد رسالة محمد ﷺ أو جحدهما معا ، فأما من كفر بغيرهذا لا يحصل إسلامه إلا بالإقرار بما جحده ، ومن أقر برسالة محمداً ﷺ وأنكر كونه مبعوثاً للعالمين ، لا يثبت إسلامه حتى يشهد أن محمد رسول الله إلى الخلق أجمعين ، أو يتبراء مع الشهادتين من كل دين يخالف الإسلام ، وإن زعم أن محمداً رسول بعد غير هذا ، لزمه الإقرار بإن هذا المبعوث هو رسول الله ، لا نه إذا اقتصر علىالشهادتين إحتمل إنه اراد مااعتقده ، وإن ارتد بجحود فرض لم يسلم حتى يقر بما جحده ، ويعيد الشهادتين لانه كذب الله ورسوله بما اعتقده .. وكذلك إن جحد نبياً أو أية من كتاب الله تعالى أو كتاباً من كتبه أو ملكاً من ملائكته الذين ثبت أنهم ملائكة الله ، أو

استباح محرماً فلا بد فى إسلامه من الإقرار بما جحد ، وأما الكافر بجحد الدين من أصله إذا شهد أن محمداً رسول الله وإقتصر على ذلك ففيه روايتان ..

أحداهما ــــ يحكم باسلامه ...لأنه لايقر برسالة ﷺ إلا وهو مقر بمن أرسله وبتوحيده ، لانه صدق النبى ﷺ فميما جاء به وقد جاء بتوحيده .

الثانى ــــ انه إن كان مقرا بالتوحيد كاليهود ، حكم بإسلامه لان توحيد الله ثابتاً فى حقه وقد ضم إليه الإقرار برسالة محمد ﷺ ، فكمل إسلامه .. وإن كان غير موحد كالنصارى والمجوس والوثنيين ، لم يحكم بإسلامه حتى يشهد أن لا إله إلا الله ..

وبهذا جاءت اكثر الاخبار وهو الصحيح ، لان من جحد شيئين لا يزول جحدهما إلا باقراره بهما جميعاً .. وإن قال اشهد أن النبي رسول الله لم نحكم بإسلامه لإنه يحتمل أن يريد غير نبيناً .. وإن قال أنا مؤمن أو أنا مسلم ، فقال القاضى .. يحكم بإسلامه بهذا .. وإن لم يلفظ بالشهادتين لانهما إسمان لشيء معلوم معروف وهو الشهادتان ، فإذا أخبر عن نفسه بما تضمنت كان مخبراً بهما ...

ويحتمل أن هذا فى الكافر الأصلي أو من جحد الوحدنية ، أما من كفر بجحد نبي أو كتاب أو فريضة ونحوها فلا يصير مسلماً بذلك ، لإنه ربما إعتقد إن الإسلام ماهو عليه ، فان أهل البدع كلهم يعتقدون أنهم هم المسلمون ومنهم من هو كافر] [المغنى - حكم المرتد - ج**8**] .

Ï ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :[وقد أجمع العلماء على أن من قال (لا إله إلا الله) ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها أنه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفى والإثبات] .

[فتح المجيد - باب تفسير التوحيد]

Ï وقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله سبعة أدلة على تكفير بعض البدو فى زمانه رغم إتيانهم ببعض شعائر الإسلام ، منها :

[الدليل السادس - قصة بنى عبد القداح ؛ فإنهم ظهروا على رأس المئة الثالثة ، فإدعى عبيد الله ، أنه من آل على بن أبي طالب من ذرية فاطمة ، وتزى بزى أهل الطاعة والجهاد فى سبيل الله ، فتبعه أقوام من البربر من أهل المغرب ، وصار له دولة كبيرة ولإولاده من بعده ، ثم ملكوا مصروالشام ، وأظهروا شرائع الإسلام ، وأقاموا الجمعة والجماعة ، ونصبوا القضاء والمفتين .. لكن أظهروا الشرك ومخالفة الشريعة ، وظهر منهم ما يدل على نفاقهم وشدة كفرهم ، فأجــــمـــع أهل العلم أنهم كفار ، وأن دارهم دار حرب ، مع إظهار شعائر الإسلام ، وفى مصر من العلماء والعباد أناس كثير ، وأكثر أهل مصر لم يدخل معهم فيما أحدثوا من الكفر ، ومع ذلك ؛ أجمع العلماء على ما ذكرناه ، ...

الدليل السابع - قصة التتار ؛ وذلك أنهم بعد ما فعلوا بالمسلمين ما فعلوا ، وسكنوا بلاد المسلمين ، وعرفوا دين الإسلام ، إستحسنوه وأسلموا ، لكن لم يعملوا بما يجب عليهم من شرائعه ، وأظهروا أشياء من الخروج عن الشريعة ، ولكنهم كانوا يتلفظون بالشهادتين ، ويصلون الصلوات الخمس والجمعة والجماعة ، وليسوا كالبدو ، ومع هذا كفرهم العلماء ، وقاتلوهم وغزوهم ، حتى أزالهم الله عن بلدان المسلمين .. وفيما

ذكرنا كفاية لمن هداه الله ، وأما من أراد الله فتنته : فلو تناطحت الجبال بين يديه لم ينفعه ذلك] إنتهى [مختصر سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبد الوهاب].

وفى ردوده على بعض الشبهات التى يثيرها بعض مرضى القلوب ويتبعها من فى قلبه زيغ إبتغاء الفتنة وإبتغاء التأويل والتحريف يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب : { فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبى صلى الله عليه وسلم وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصيام والحج .. فكيف إذا جحد الإنسان شيئا من هذه الأمور õ كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟؟ وإذا جحد التوحيد الذى هو دين الرسل كلهم لا يكفر ؟!! سبحان الله ما أعجب هذا الجهل .

ويقال أيضاً : " هؤلاء أصحاب الرسول ﷺ ، قاتلوا بنى حنيفة ، وقد أسلموا مع النبى ﷺ ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد ا عبده ورسوله ، ويؤذنون ويصلون ...

فأن قال : إنهم يقولون : إن مسيلمة نبي .

قلنا : هذا هو المطلوب ، إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة نبي كفر وحل ماله ودمه ، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة ، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابياً أو نبياً فى رتبة جبار السماوات والأرض؟ سبحان الله ماأعظم شأنه !(كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

ويقال أيضاً : الذين حرقهم على بن أبي طالب رضى الله عنه بالنار ، كلهم يدعون الإسلام ، وهم من أصحاب على رضى الله عنه ، وتعلموا العلم من الصحابة ، ولكن إعتقدوا فى على مثل الإعتقاد فى يوسف وشمسان وأمثالهما ، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم ؟!!

أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين ؟؟!! ...

ويقال أيضاً : الذين قال الله فيهم :(يحلفون بالله ماقالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) : أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجاهدون ويصلون معه ويزكون ويحجون ويوحدون ؟ وكذلك الذين قال الله فيهم : (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) : فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم ، وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح.. فتأمل هذه الشبهه ، وهى قولهم : تكفرون من المسلمين أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله ، ويصلون ويصومون !؟ M ثم تأمل جوابها ، فإنه من أنفع ما فى هذه الأوراق]

[كشف الشبهات،مجموعة التوحيد] .

يقول محمد الفقي: [كثيرمن أدعياء العلم يجهلون(لا إله إلا اللّه) فيحكمون على كل من تلفظ بها بالإسلا م ، ولو كان مجاهراً بالكفر الصراح ، كعبادة الـــــقبور والموتى والأوثان ، وإ ستحلال المحرمات المعلوم تحريهما من الدين بالضرورة ، والحكم بغير ما أنزل اللّه ، وإتخاذهم وأحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّه.

ولو كانت لهولاء قلوب يفقهون بها لعلموا أن معنى (لا إله إلا اللّه) : البراْة من عبادة غيرالله وإعطاء العهد والميثاق بالقيام باداء حق اللّه فى العبادة ، يدل على ذالك قوله تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد إستمسك بالعروة الوثقى لاإنفصام لها والله سميع عليم) .

وقد شهد ﷺ للخوارج بكثرة الصلاة والصيام وقراءة القرآن المشحون بلا إله إلا الله ، ومع ذلك فقد شهد عليهم بالكفر ، وبأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وقال:[لو أدركتهم لقتلتهم قتل عاد] كما فى الصحيحين ، ولو كان مجرد التلفظ بلا إله إلا الله كافياً ما وقعت الحرب والعداء بين الرسول ﷺ وبين المشركين الذين كانوا يفهمـــــون - لا إله إلا الله - أكثر مما يفهمها أدعيا العلم فى هذا الزمان ، ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون]

هامش فتح المجيد .

Ï وقال الشيخ سليمان بن عبد الله يرحمه الله : (ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ــ أي لا إله إلاَّ الله ــ ونطق أيضاً بشهادة أن محمداً رسول الله ، ولم يعرف معنى الإله ولا معنى الرسول ، وصلى ، وصام ، وحج ، ولا يدري ما ذاك إلاَّ أنه رأى الناس يفعلونه ، فتابعهم ولم يفعل شيء من الشرك ، فإنه لا يشك أحد في عدم إسلامه ، وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر أو قبله ، في شخص كان كذلك ، كما ذكره صاحب (الدُر الثمين في شرح المرشد المُعين) من المالكية ، ثم قال شارحه :" وهذا الذي أفتوا به جليّ في غاية الجلاء ، لا يمكن أن يختلف فيه اثنان .] انتهى

[من بحث الحق واليقين . للأثري] .

وقال أيضا: [قوله :(من شهد أن لا إله إلاَّ الله) ، أي : من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها ، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً ، كما دل عليه قوله : { فاعلم أنه لا إله إلاَّ الله } ، وقوله :{ إلاَّ من شهد بالحق وهم يعلمون } أمـــا النطق بها من غير معـــرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها ، فإن ذلك غير نافع بالإجماع .. فتباً لمن كان أبو جهل ورأس الكفر من قريش وغيرهم أعلم منه بـــلا إله إلاَّ الله] من بحث الحق واليقين .

Ï يقول الشيخ عبد اللطيف أل الشيخ [والمرء قد ينجو من الشرك ويحب التوحيد ، لكن يأتيه الخلل من عدم البراءة من أهل الشرك ، وترك موالاة أهل التوحيد ، ونصرتهم ، فيكون متبعاُ لهواه داخلا من الشرك فى شعب ، تهدم دينه وما بناه ، تاركاُ من التوحيد أصولاً وشعباُ ، لايستقيم معها إيمانه الذى إرتضاه ، فلا يحب ولا يبغض ، ولا يعادي ولا يوالي ، لجلال من أنشأه وسوّاه ، وكل هذا يؤخذ من شهادة لا إله إلا الله] .

Ï ويقول السيد رحمه الله :[لقد استدار الزمان كهيئة يوم جاء هذا الدين للبشرية .. بلا إله إلا الله ، فقد إرتدت البشرية إلى عبادة العباد وجور الأديـــان ونكفت عن لا إله إلا الله ، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن (لا إله إلا الله) دون أن يُـــدرك مدلولها ، ودون أن يعي هذا المدلول وهو يرددها ، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التى يدعيها العباد لأ نفسهم ...]

.. [والذين يظنون انفسهم في (دين الله) لأنهم يقولون بأفواههم (نشهد أن لا إله إلاالله وأن محمداً رسول الله) ويديون لله فعلاً في شؤون الطهاره والشعائر والزواج والطلاق والميراث... بينما هم يدينون فيما وراء هذا الركن الضيق لغير الله ، ويخضعون لشرائع لم يأذن بها الله- وكثرتها مما يخالف مخالفه صريحه شريعه الله - ثم هم يبذلون أرواحهم وأموااهم وأعراضهم وأخلاقهم - أرادوا أم لم يريدوا- ليحققوا ماتطلبه منهم الأصنام الجديدة ، فإذا تعارض دين أو خلق أو عرض مع مطالب هذه الأصنام

، نبذت أوامر الله فيها ونفذت مطالب هذه الاصنام .. الذين يظنون انفسهم مسلمين وفي (دين الله) وهذا حالهم .. عليهم أن يستفيقوا لما هم فيه من الشرك العظيم ..

إن دين الله ليس بهذا الهزال الذي يتصوره من يزعمون أنفسهم ،

(مسلمين) في مشارق الارض ومغاربها ، إن دين الله منهج شامل لجزئيات الحياة اليومية وتفصيلاتها . والدينونة لله وحده في كل تفصيل وكل جزئية من جزئيات الحياة اليومية وتفصيلاتها - فضلاً على أصولها وكليتها - هى دين الله وهى الإسلام الذى لايقبل الله ديناً سواه

ولينظر الناس فى كل بلد لمن المقام الأعلى فى حياتهم ؟ ولمن الدينونة الكاملة ؟ ولمن الطاعة والإتباع والإمتثال ؟.

وكذلك إن قضية العبادة ليست قضية (شعائر) وإنما هى قضية دينونة وإتباع ونظام وشريعة وفقة وأحكام وأوضاع فى واقع الحياة..وإنها من أجل أنها كذلك أستحقت كل هذه الرسل والرسلات وأستحقت كل هذه العاذابات والتضحيات ..

وهنا يقف الدعاة ليواجهوا الجاهلية العنيدة .. إن البشرية اليوم بجملتها تزاول رجعية شاملة إلى الجاهلية التى أخرجها منها أخر رسول .محمد ﷺ وهى جاهلية التى تتمثل فى صور شتى :

Ï بعضها يتمثل فى الحاد بالله سبحانة وإنكار لوجوده ..فهى جاهلية إعتقاد وتصور كاجاهلية الشيوعيين ..

Ï وبعضها يتمثل فى إعتراف مشوه بوجود الله سبحانه وإنحراف في الشعائر التعبدية وفى الدينونة والاتباع والطاعة كجاهلية الوثنيين من الهنود وغيرهم ..وكجاهلية اليهود والنصارى كذلك..

Ï وبعضها يتمثل فى إعتراف صحيح بوجود الله سبحانه وأداء الشعائرالتعبدية .. مع انحراف خطير فى تصور دلالة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. ومع شرك كامل فى الدينونة والاتباع والطاعة وذلك كجاهلية من يسمون انفسهم (مسلمين) ويظنون أنهم اسلموا وإكتسبوا صفة الإسلام ، وحقوقه بمجرد نطقهم باالشهادتين وآدائهم للشعائر التعبدية.. مع سوء فهمهم لمعنى الشهادتين ومع إستسلامهم ودينونتهم لغير الله من العبيد ..

وكلها جاهلية وكلها كفر بالله كالأولين .. أو شرك بالله كالأخرين ..

إن رؤية واقع البشرية على هذا النحو الواضح ، تؤكد لنا إن

البشرية اليوم بجملتها قد ارتدت إلى جاهلية شاملة وإنها تعاني رجعية نكدة إلى الجاهلية التى أنقذها منها الإسلام مرات متعددة ، كان أخرها الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ ..

وهذا بدوره يحدد طبيعة الدور الأساسي لطلائع البعث الإسلامي والمهمة الأساسية التى عليها أن تقوم بها للبشرية ونقطة البدء الحاسمة فى هذه المهمة ...

.. والذين يدعون صفة الإسلام ثم يقيمون مجتمعاتهم على قاعدة أو أكثر من تلك العلاقات الجاهلية التى أحل لإسلام محلها قاعدة العقيدة ، إما إنهم لايعرفون الإسلام ، وإما إنهم يرفضونة .

والإسلام فى كلتا الحالتين لايعترف لهم بتلك الصفة التى يدعونها لانفسهم وهم لايطبقونها .. بل يختارون غيرها من مقومات الجاهلية فعلاً

هذا المعلم الواضح يجب أن يقف أمامه الدعاة طويلا فهذه قاعدة العقيدة ، إن إعلان ربوبية الله للعالمين هى بذاتها إعلان تحرير الإنسان

تحريره من الخضوع والطاعة والتبعية والعبودية لغير الله .

تحريره من شرع البشر ، ومن هوى البشر ، ومن تقاليد البشر ،

ومن حا كمية البشر وإعلان ربوبية الله للعالمين لايجتمع مع خضوع أحد من العالمين لغير الله ، ولايجتمع مع حاكمية أحد بشريعة من عنده للناس ..(والذين يظنون أنهم مسلمون بينما هم خاضعون لشريعة من صنع البشر –أى لربوبية غير ربوبية الله - وأهمون إذا ظنوا لحظة وأحدة إنهم مسلمون ..إنهم لايكونون فى دين الله لحظة واحدة وحاكمهم غير الله ، وقانونهم غير شريعة الله ، إنهم فى دين حاكمهم ذاك .. فى دين الملك لا فى دين الله)..

.. والذين يقولون إنهم (مسلمون) ولايقيمون ما انزل إليهم من ربهم ، هم كأهل الكتاب .. ليسواعلى شيء ..

والذى يريد أن يكون مسلماً ، يجب عليه بعد إقامة كتاب الله فى نفسه ، وفى حياته أن يواجه الذين لا يقيمونه بانهم ليسوا على شيء حتى يقيموه ، وإن دعواهم أنهم على دين ، يردها عليهم رب العالمين

فالمفاصلة فى هذا الأمر واجبة.. ودعوتهم إلى الإسلام من جديد هى واجب المسلم الذى أقام كتاب الله في نفسه وفى حياته . فدعوى الإسلام باللسان والورا ثة دعوى لا تفيد إسلاماً ، ولا تحقق إيماناً ، ولا تعطي صاحبها صفة التدين فى أى ملة وفى أى زمان ..

إن دين الله ليس راية ولا شعارا ولا ورثة .. إن دين الله حقيقة تتمثل فى الضمير وفى الحياة سواء . تتمثل فى عقيدة تعمر القلب وشعائر تقام للتعبد ونظام يصرف الحياة . ولا يقوم دين الله إلا فى هذا الكل المتكامل ، ولا يكون الناس على دين الله إلا وهذا الكل المتكامل متمثل فى نفوسهم وفى حياتهم ..

وكل إعتبار غير هذا الإعتبار تمييع للعقيدة ، وخداع للضمير ، لا يقدم عليه مسلم نظيف الضمير .. وعلى المسلم أن يجهر بهذه الحقيقة ، ويفاصل الناس كلهم على أساسها ، لا عليه مما ينشأ عن هذه المفاصلة والله هو العاصم .

وصاحب الدعوة لا يكون قد بلغ عن الله ، ولا يكون قد أقام الحجة لله على الناس إلا إذا ابلغهم حقيقة الدعوة كاملة ، ووصف لهم ماهم عليه ، كما هو فى حقيقتة بلا مجاملة ولا مداهنة ، فهو قد يوذيهم إن لم يبين لهم إنهم ليسوا على شيء.. وإن ماهم عليه باطل كله من أساسه .. وإنه هو يدعوهم إلى شيء آخر تماماً ، غير ماهم عليه .. يدعوهم إلى نقلة بعيدة ورحلة طويلة ، وتغيير أساسي فى تصوراتهم ، وفى أوضاعهم وفى أخلاقهم ..

فالناس يحبون أن يعرفوا من الداعية أين هم من الحق الذى يدعوهم اليه .. (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة) . ويقول أيضا : وكذلك ينحصر معنى العبادة فى الجاهلية ، حتى يقتصر على مجرد تقديم الشعائر ، ويحسب الناس أنهم متى قدموا الشعائر لله وحده ، فقد عبدوا الله وحده .. بينما كلمة العبادة إبتداء مشتقة من عبد ، (عبد) تفيد إبتداء (دان وخضع) . ومماالشعائر الا مظهر واحد من مظاهر الدينونة والخضوع لا يستغرق كل حقيقة الدينونة ولا كل مظاهرها..

.. (إن الدين عند الله الإسلام) الإسلام الذى ليس هو مجرد دعوى ، وليس مجرد راية وليس مجرد كلمة تقال باللسان ، ولاحتى تصورا يشتمل عليه القلب فى سكون ، ولاشعائر فردية يؤديها الأفراد فى الصلاة والحج والصيام ..لا.. فهذا ليس بالإسلام الذى لا يرضى الله من الناس ديناً سواه ، إنما الإسلام إستسلام ، الإسلام الطاعة والاتباع ، الإسلام تحكيم الله فى أمور العباد ، والإسلام توحيد الالوهية والقوامة

إن مجرد الإعتراف بشريعة منهج أو حكم من صنع غير الله هو بذاته خروج من دائرة (الإسلام) .. إن هذا الاعتراف فوق أنه يخالف بالضرورة مفهوم الإسلام الاساسي ، فهو فى الوقت ذاته يسلم الخلافة فى هذه الارض للعمى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض .. فهذا الفساد فى الارض ، مرتبط كل الارتباط بقيادة العمى] ...

خلاصة :

ونخرج من هذا الكلام للعلماء بما يلي :

1- إن مدخل الشخص للإسلام يختلف بإختلاف سبب كفره ، فمن كفر بسبب جحده للرسالة يدخل باعترافه وإقراره بها ، ومن كفر بسبب إعتقاده أن الرسالة إلى العرب خاصة يدخل بأن يعترف بشمولية الرسالة ، ومن كفر بسبب جحده للزكاة مثلا يدخل بإعترفه وإقراره بوجوبها ... وهكذا .

فمن كفر بسبب تحاكمه إلى الطاغوت ؛ يدخل بالكفر به ، وتحاكمه إلى الكتاب والسنة .

ومن كفربسبب إعتقاده فى الأموات فى أنهم ينفعون أو يضرون أو يملكون أو يتصرفون .. مع الله تعالى .. ومن كفر بسبب عدم برأءته من الطغاة وممن يعبدهم ويواليهم ويتبعهم و يدخل فى أحزابهم وجيوشهم وتشريعاتهم وشعائرهم ...، أو بسبب عدم تكفيره للكافرين أو يشك فى كفرهم أو يصحح مذهبهم ، كل أولئك ونحوهم يدخلون الإسلام بتصحيح توحيدهم والتبرئ من معتقدهم الباطل الذي علم عنهم وتواتر .

فإن التوحيد : ï حاكمية - وولاء وبراء - وشعائر ونسك .. وإن الدين كله لله ، وليس بعضه ، كذلك ليس الدين هو الشعائر فقط ..

فلينقذ الإنسان نفسه وأهله من الكفران والنيران ، قبل فوات الأوان...

2- وأي قوم تواتر عنهم وأشتهر أنهم يتلفظون بالشهادة ، أو بالشهادتين ، ويدينون لله ببعض الدين ، ولكن أشتهر عنهم وتواتر أنهم يعبدون مع الله سبحانه غيره في جوانب أخرى من الدين... (كما هو حال واقع من يتسمون بالمسلمين اليوم) .. فدلالة إسلامهم هي البراءة مما أشتهر وتواتر عنهم أنهم يفعلونه من نواقض الإسلام .. وليس مجرد التلفظ بالشهادتين والصلاة والشعائر ..

وقد يختلف أقوام عن أقوام في دلالة وقرينة إسلامهم .. وكذلك قد تختلف القرينة على الإسلام من طائفة إلى أخرى ، بحسب ماتواتر عنهم من معتقدات ناقضه للإسلام ، وحتى في حق ماأُشتهر عن شخص بعينه من نواقض ، أو إنتماء لطائفة معينة..... كما حدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تغير القرينة والدلالة على دخول الإسلام لقريش ومشركي العرب ، وبين اليهود في المدينة .. وكما حدث في عهد أبوبكر الصديق ﷺ في دلالة وقرينة إسلام مانعي الزكاة ، وأتباع مسيلمة مع أنهم كانوا يفعلون كل الشعائر أكثر من أقوامنا الآن .. ولكن تواتر وأشتهر عنهم ناقض من جانب آخر من الدين .

وهذا أمر واضح وبديهي لايحتاج لكثرة جدل - ولاينكره إلا معاند أو مجادل - حيث أنه من أنكر شيء من أمور الدين ، أو تواتر عنه ذلك .. أصبح من البديهي أن لايعتبر (في حقه) أي قول أو عمل من أعمال الإسلام ، حتى يقر بخلاف مأنكره أو تواتر عنه من معتقد مخالف .

< وإنه لمن الجدل بالباطل ، ومحاولة باطلة لتحريف الكلم عن مواضعه ؛ أن يُستدل بأدلة شرعية صحيحة في غير واقعها المناسب لها !!؟؟.

ونعلم الآن أن اليهود في فلسطين يقولون (لا إله إلا الله محمدا رسول الله) فليهنؤ ممن يحكمون على كل من تلفظ بالشهادتين أنه مسلم حتى يروا منه ناقض... أو .. لا..؟!!

﴿ أكفاركم خير من أؤلئكم أم لكم براءة في الزبر ﴾

فإتقوا الله عباد الله في القول والعمل ،

وأفهموا عن الله تعالى ورسوله ﷺ.. وتجردوا ..

والله الهادي والله المستعان .

إعداد الطالب أبونخلة .